المقـــدمة

موضوع هذه الدراسة هو : ألفاظ الحضـارة عند المسعودى فى كتابه «مـروج الذهب ومعادن الجوهر ، دراسة دلالية ومعجم» .

ولهذا الموضوع جانبان : جانب حـضارى يتمثل فى الحياة السياسية والاقتصـادية والاجتماعية ، وجانب لغـوى يتمثل فى العـلاقات الدلالية : (تقـارب المعنى وتعدده والتقـابل والاشتمال والسـياق اللغوى) . وكذلك التغـير الدلالى للألفاظ : (تخصيص الدلالة - تعمـيم الدلالة - انتقال الدلالة - رقى الدلالة - انحطاط الدلالة) ، وكذلك الألفاظ المُعرَّبة .

وتهدف هذه الدراسة إلى :

١- تناول ألفاظ الحضارة عند المسعـودى بدراسة دلالية تحليلية من خلال مجالاتها الدلاليـة فيما بينها للوصول إلى المعنى الدقيق والصحيح للفظة .

٢- الاستـفادة من النظريات الدلاليـة الثلاث : نظرية المجـالات الدلالية ، نظرية التـحليل التكوينى للمعنى ، نظرية السياق .

٣- إثبات قوة العلاقة بين الحضارة واللغة ، حيث إن العلاقة بينهما هى علاقة بناء وتحديد ، بمعنى أن اللغة تحدد الحضارة كما أنها فى الوقت نفسه تتحدد بها .

٤- الإسهام فى إيضاح السـبيل إلى بناء معجم تاريخى للغة العربية يسـجِّل تاريخ حياة كل كلمة من كلمات اللغة من أقدم نص جاءت به متتبعا تغير دلالتها على مر التاريخ .

٥- محـاولة استجلاء صـورة صادقة للحـياة فى القرن الرابع الهـجرى - وهو القرن الذى عاش فـيه المسعودى - من منطلق أن اللغـة هى أصدق مرآة تنعكس عليها حياة الشـعوب ، وأنها جزء من السلوك الإنسـانى ، وخاصة إذا عـرفنا أن الحضـارة العربيـة بلغت ذروتها فى هذا الـقرن ، بما استجدَّ فيها من أمور ومعطيات ؛ وبما تحقق فيه من منجزات حضارية متعددة .

• **مادة هذه الدراسة** هى كتاب «**مروج الذهب ومعادن الجوهر**» الذى قام بتأليفه المسعودى ، وهو من أعظم كتب المسعودى خاصة ومن أبرز المصنفات العربية عامة وقد طُبع فى بولاق سنة ١٢٨٣هـ ، وقد طُبع على هامش «الكامل» لابن الأثير ، وكذلك على هامش «نفح الطيب» للمقَّرى، وكذلك طُبع فى القاهرة بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد فى سنة ١٩٦٤م .

وقد نُشر بعناية المستشرق الفرنسى باربيه دى مينار ، ودى كورتيل مع ترجمة فرنسية ، حيث كانت كل ورقة تحتوى على النص العربى مع ترجمة فرنسية ، وقد كتب دى مينار - مقدمة لهذا الكتاب وتعريفاً بالمسعودى . وقد ترجم هذه المقدمة إلى العربية الأستاذ يوسف أسعد داغر .

وقام الأستاذ شارل بلاً بتصحيح القسم العربى من طبعة باريس معتمداً على النسخ المطبوعة من الكتاب ، وقد بدأ فى نشر الكتاب من سنة ١٩٦٥م وحتى سنة ١٩٧٤ ، وذيَّل الكتاب بفهارس عامة تناول فيها أسماء الأعلام والبلاد والمدن والفرق الدينية والأمم والقبائل والحيوان والنبات والفَلَك .

وقد نشرت هذه الطبعة الجامعة اللبنانية سنة ١٩٧٨م ، وقام الأستاذ يوسف أسعد داغر بنشر وتحقيق الكتاب مع وضع فهارس عامة للكتاب لا تختلف عن الفهارس التى وضعها شارل بلاً .

وأخيراً قام الدكتور مفيد قميحة بتحقيق الكتاب ، وطُبع بهذا التحقيق فى لبنان سنة ١٩٨٠م .

إذن نحن أمام أربع طبعات مختلفة لكتاب المسعودى : طبعة بتصحيح وتحقيق المستشرق الفرنسى شارل بلاً . وطبعة بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . وطبعة بنشر وتحقيق الأستاذ يوسف أسعد داغر . وطبعة بتحقيق الدكتور مفيد قميحة .

وقد اعتمدت الدراسة على طبعتين : طبعة المستشرق الفرنسى شارل بلاً . وطبعة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

وذلك للأسباب الآتية :

١- تعد طبعة شارل بلاً من أفضل الطبعات وأبعدها عن التصحيف والتحريف ، ولما فيها من الجهد المبذول الواضح فى الكتاب .

٢- أردت الاعتماد على طبعة الشيخ محمد محيى الدين ، وذلك لعقد مقارنة بين طبعته والطبعة السابقة «طبعة شارل بلاً» خوفاً من التفسيرات التى يتصدى لها شارل بلاً وتبعد به عن الصواب، والتى سأجد صوابها عند الشيخ محيى الدين .

٣- أما تحقيق الأستاذ يوسف داغر يكاد يكون صورة طبق الأصل من تصحيح وتحقيق شارل بلاً .

٤- وأما التحقيق الذى قام به الدكتور مفيد قميحة فهو تحصيل حاصل .

ومن هنا فقد اعتمدت الدراسة على طبعتين : الطبعة الأولى بتحقيق وتصحيح شارل بلاً ، والطبعة الثانية بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، اللتين تعدان - فى نظرى - أفضل الطبعات .

● وقد اعتمدت هذه الدراسة على مصادر عديدة ومتنوعة **فمن المعاجم** :

معجم الجيم لأبى عمرو الشيبانى (ت ٢٠٦ هـ) ، وديوان الأدب لأبى إبراهيم إسحاق الفارابى (ت ٣٧٠ هـ) ، والمحيط فى اللغة للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) ومجمل ومقاييس اللغة لأحمد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، والمحكم ، والمخصص لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) ، وأساس البلاغة للزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ)، والتكملة والذيل والصلة للصاغانى (ت ٥٦٦ هـ) ، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، والقاموس المحيط للفيروزابادى (ت ٨٩٧ هـ) ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) ، **ومن المُعَرَّبات** : المعرَّب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم للجواليقى (ت ٥٤٠ هـ) ، وشفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجى (ت ١٠٦٩ هـ) ، والمهذَّب فيما وقع فى القرآن الكريم من المعرَّب للسيوطى (ت ٩١١ هـ) . ومعجم الألفاظ الفارسية المعرَّبة لآدى شير (ط ١٩٠٨م) . وغرائب اللغة للأب رفائيل نخلة اليسوعى (ط ١٩٦٠م) . وتفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية للأب طوبيا العنيسى (ط ١٩٦٤م) .

ومن المعاجم الأجنبية : معجم Oxforrd ومعجم F. Steingass **ومن كتب اللغة للقدماء** :

النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى (ت ٢١٥ هـ) ، والأضداد فى اللغة لمحمد بن القاسم الأنبارى (ت ٢٧١ هـ) ، والألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذانى (ت ٣٢٧ هـ) ، والإبدال لأبى الطيب اللغوى (ت ٣٥١ هـ) ، والخصائص لابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، والفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى (ت ٣٩٥ هـ) ، والصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامهم لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، وفقه اللغة وسر العربية لأبى منصور الثعالبى (ت ٤٢٩ هـ) ، وكتاب نظام الغريب فى اللغة للربعى (ت ٤٨ هـ) والمثلث لابن السيد البطليوس (ت ٥٢١ هـ) ، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى (ت ٩١١ هـ) .

ومن كتب اللغة للمحدثين : فى اللهجات العربية (ط ١٩٧٣م) . ودلالة الألفاظ (ط ١٩٧٦م) . ومن أسرار اللغة (ط ١٩٨٥م) للدكتور إبراهيم أنيس ، وفقه اللغة المقارن (ط ١٩٧٨م) ، واللغة

والحضـارة (ط ١٩٧٧م) ، والتطور اللغوى الـتاريخى (ط ١٩٦٦م) ، للدكـتور إبراهيم السـامرائى ، والبحث اللغوى عند العرب (ط الخـامسة) ، وعلم الدلالة (ط ١٩٨٨م) للدكتور أحمد مـختار عمر، ،معجم ألفـاظ القرآن الكريم (ط ١٩٦٨م) ، ومشكلات حياتنا اللغـوية (ط ١٩٨٧م) ، للأستاذ أمين الخولى ، واللغـة العربية مـعناها ومبناها (ط ١٩٧٩م) ، ومناهج البـحث فى اللغة (ط ١٩٩٠م) ، واللغة بين المعيارية والوصفية (ط ١٩٥٨م) للدكتور تمام حسان ..... إلخ .

ومن كتب التاريخ والحضارة للقدماء :

تاريخ الأمـم والملوك لابـن جـرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) ، ومعـجم الأدباء لياقوت الحـموى ، (٦٢٦ هـ) ، والكامل فى التـاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، وفـيات الأعـيان وأنباء الـزمان لابن خلّكان (٦٨١ هـ) ، وسِيَر أعلام النبلاء للذهـبى .... (ت ٧٤٨ هـ) ، فـوات الوفيات لابن شاكر الكتبى (ت ٧٦٤ هـ) طبقات الشافعـية الكبـرى لتاج الديـن السبكى (ت ٧٧١ هـ) ، والمقـدمة لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (ت ٩١١ هـ) ، وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ) .

ومن كتب التاريخ والحضارة للمحدثين :

ظهر الإسلام (ط الـسادسة ١٩٥٣م) للأستاذ أحـمد أمين ، والحضارة (ط ١٩٧٧م) - للـدكتور أحمد حمدى محمود ، وحضارة الدولة العباسية (ط ١٩٧٨م) للدكتور أحمد رمضان أحمد ، وتاريخ التمـدن الإسلامى (ط ١٩٢٢م) للأستاذ جـرجى زيدان، وتاريخ الإسلام السياسى والدينى والثـقافى والاجتـماعى (ط ١٩٧٩م) للدكتـور حسن إبراهيم حسن ، والحـضارة (ط ١٩٧٨م) للدكتـور حسين مؤنـس ، وأسس مفـهوم الحـضارة فى الإسـلام (ط ١٩٨٦م) للدكتـور سليمـان الخطيب ، وتاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى (ط ١٩٧٣م) للدكتور عبد المنعم ماجد ... إلخ .

ومن كتب التنظيمات الإسلامية للقدماء والمحدثين :

صبح الأعشى فى صناعـة الإنشا للقلقشندى (ت ٨٢١ هـ) ، الألقاب الإسـلامية (ط ١٩٥٧م) للدكتور حسن الباشا ، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها (ط ١٩٧٦م) للدكتور صبحى الصالح ، لغة الإدارة فى صدر الإسلام (ط ١٩٨٦م) للدكتور عبد السميع الهراوى ، نظم الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية (ط ١٩٨٩م) للدكتور عمر شريف ... إلخ .

ومن كتب تعريف العلوم ومصطلحاتها :

مفاتيح العلـوم لأبى عبد الله الخوارزمى (ت ٦٢٦ هـ) ، والتعـريفات للسيد الشـريف الجرجانى (ت ٨١٦ هـ) ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى (ت ١١٥٨ هـ) .

ومن كتب المترجمات :

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، آدم متز، ت عبد الهادى أبو ريدة (ط ١٩٦٧م) ، فلسفة الحضارة ، ألبـرت اشفيتـشر ، ت عـبد الرحمن بـدوى ، اللغة ، جوزيـف فـندريس ، ت عـبد الحـميـد الدواخـلى ، ومحـمد القصـاص (ط ١٩٥٠م) ، عـلم الدلالة السلـوكى ، جـون لاينز، ت مجيـد المـاشطة (ط ١٩٨٦م) ، دور الكلمة فى اللغة، ستيـفن أولمان، ت كمـال بشـر، (ط ١٩٦٢م) .

وتاريخ التراث العربى ، د. فؤاد سزكين ، ت د. محمود فهمى حجازى ود. فهمى أبو الفضل (ط ١٩٧٧م) ، محـاضرات فى الألسنية العامـة ، فرديناند دى سو سـير ، ت يوسف غازى ومجـيد النصر (ط ١٩٨٤م) ، أسس علم اللغة ، ماريو باى، ت أحمد مختار عمر (ط ١٩٧٣م) ، وحضارة العرب ، لوبون جوستاف ، ت عادل زعيتر (ط ١٩٦٩م) .

- **أما عن منهج وأدوات هذه الدراسة :**

فإنها تقوم على المنهج الوصفى التحليلى الذى يهتم بالدراسة العلمية للغة واحدة أو لهجة واحدة فى زمن بعينه ومكان بعيـنه ، والذى يقوم بتسجيل الألفـاظ الواردة أو المستخدمة فى أحد مـستويات الاستخدام اللغوى . وتستفيد هذه الدراسة من النظريات اللغوية الحديثة الآتية :

١- نظرية المجـالات الدلالية Semantic fields والتى تؤكد عـلى أن أى كلمة ما من الكـلمات فى اللغة لا يمكن أن تُفهم دلالتها فـهماً دقيقا صحيحاً إلا بوضعهـا فى مجالها الدلالى الذى تنتمى إليه ، كـما تؤكد هذه النظرية على أنه لكى تفـهم معنى كلمة يجب أن تفـهم كذلك مجمـوعة الكلمات المتصلة بها دلالياً ، أو كما يقول Lyons : يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعى ، ولهذا يعرِّف Lyons معنى الكلمة بأنه محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى فى داخل الحـقل المعجمى ، وتـهدف هذه النظرية إلى جمع كل الكـلمات التى تخص حقلاً معينا ، والكشف عن صلاتها الواحدة منها بالأخرى ، وصلاتها بالمصطلح العام .

٢- نظرية التحليل التكوينى للـمعنى : والتى تتم عن طريق تحديد معنى كل كلمـة بعدد من المكونات أو الملامـح الدلاليـة التـى تميـزهـا عـن غيـرها من الكلمات كتـحديد كلمـة كرسى مثـلا بهذه المكونات : جماد + مصنوع من الخشب + ذو أرجل + ذو مسند + مخصص لجلوس شخص = كرسى ، أمّا إذا حاولنا تغيير الملمح الأخيـر إلى مخصص لجلوس أكثر من شخص ، فإن معنى الكلمة سيتغير ويتحـول من كرسى إلى أريكة ، وهذه النظرية تؤكد دور المكونات الدلالية العامة والمكونات الدلالية الخاصة فى تحديد دلالة الألفاظ وبيان العلاقة الدلالية فيما بينها .

٣- نظرية السياق : والتى تؤكـد أن مدلول أى كلمة يتحدد من خلال السـياق الذى توضع فيه ، ولا يمكن لأحد أن يزعم لنفسه معرفة مدلول كلمـة ما بدون أن يراها فى سياقها ، فالسياق هو الذى يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعانى المتنوعة التى فى وسعها أن تدلّ عليها ، والسياق أيضاً هو الذى يخلّص الكلمة من الدلالات الماضيـة التى تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، وهو الذى يخلق لها قـيمة حضوريـة ، ويؤكد فندريس على ذلك بقوله : إننا حينمـا نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد فى وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما ، إذ لا يطفو فى الشعور من المعانى المختلفة التى تدل عليـها إحدى الكلمات إلا المعنى الذى يعيّنه سياق النص ، أما المعانى الأخرى جميعها فتُمحى وتتبدَّد ولا توجد إطلاقا[1] .

وعلى ضوء هذه النظريات اللغوية الثلاث سوف أقـوم فى هذه الدراسة بجمع ألفاظ الحضارة من كتاب مروج الذهب ، ثم تقسـيمها إلى مجموعات دلاليـة كبيرة تتضمن كل منها مجمـوعات صغيرة وأخرى أصغر ، وهكذا ، بحيث تشترك جميعهـا فى خطوط دلالية متقاربة ، ثم أقوم بتحديد معانى الألفاظ من خلال سياقاتها التى وردت فيهـا وبذلك قد تتضمّن بعض الكلمات دلالتين أو أكثر حسب السياق ، ثم أقارن بين معانى هذه الألفاظ فى السياق ومعانيها فى المعجم ؛ لأشير إلى مواطن الاتفاق والاختلاف بين السياق والمعـجم ، وحقيقة استعمال بعض الألفـاظ وما تحمله الكلمة من ظلال المعنى كالمجاز مثلاً ، ثم من خلال تحديد مدلول الألفاظ يمكن إيجـاد العلاقات الدلالية فيما بينها من ترادف واشتراك وتضاد واشتمال وغيره . ثم أقوم بذكـر الشواهد المتعلّقة بهذه الألفاظ ، أى التى وردت فيها هذه الألفاظ ، مع الوضع فى الحسبان ضرورة الاكتفـاء من الشواهد بذكر أوضحها دلالة ، وقد أقوم بذكر شاهد للفظة أو شاهدين أو ثلاثة إذا تعدد معنى اللفظة ، وأصـبحت فى إطار ما يسمى بالمشترك اللفظى .

(١) اللغة ، فندريس ، ت عبد الحـميد الدواخلـى ، محمـد القصـاص ، الأنجلـو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ص ٢٨ .

وسوف أقوم بـتعقُّب اللفظة فى طورها اللغوى العـام واستقرائهـا بعد أن تدخل ميـدان الحضارة مقترنة بمجـال معين وبيان ما يحدث لهذه اللفظة من تغـيير دلالى طرأ عليها ، إما بتـخصيص معناها العام أو بتعميم معناها الخاص أو بانتقالها من مجال دلالى معين إلى مجال دلالى آخر أو برقى دلالتها أو بانحطاط هذه الدلالة ، ثم فى نهاية البحث سـوف أقوم بعمل كشاف معجـمى على أساس حصر شامل لألفاظ الحضارة التى وردت فى كتاب المروج..

- وأما عن محتوى الدراسة فقد قمت بتقسيمها إلى تمهيد وثلاثة أبواب وكشَّاف معجمى ، وقد **تناولت فى التمهيد** : المسعودى ومكانته ، ومفهوم مصطلح الحضارة ، والفرق بين الحضارة والثقافة والعلاقة بين الحضارة واللغة ، وحدود الدراسة .

أما الباب الأول : ألفاظ الحياة السياسية ، فقد قمت بتقسيمه إل سبعة فصول :

تناولت فى الفـصل الأول : الألفاظ الخاصـة بالحاكم ومـتعلقاته ونوَّابه ، وتناولـت فى الفصل الثانى: الألفاظ الخاصة بالقضاء ، وتناولت فى الفصل الثالث : الألفاظ الخاصة بالجيش والمحاربين ، وتناولت فى الفـصل الرابع : الألفـاظ الخاصـة بالأعمـال الإدراية والوظائف ، وتناولت فى الفـصل الخامس : الألفاظ الخاصـة بالتيارات السياسية والفرق الدينيـة ، وتناولت فى الفصل السادس الألفاظ الخاصة بالمكافآت والعقوبات، وتناولت فى الفصل السابع : الألفاظ الخاصة بالممالك والدول .

والباب الثانى : ألفـاظ الحياة الاقتصـادية ، فقد قمت بتقـسميه إلى أربعة فـصول هى: الفصل الأول: الألفاظ الخـاصة بالتجارة ، الفـصل الثانى : الألفاظ الخـاصة بالصناعة ، والفـصل الثالث الألفاظ الخاصة بالزراعة ، والفصل الرابع : الألفاظ الخاصة بالملاحة والصيد .

الباب الثالث : ألفـاظ الحياة الاجتماعـية ، وقد قمت بتقـسيمه إلى خمسـة فصول وتناولت فى الفصل الأول : الألفـاظ الخاصة بـالملابس والفُرُش ، وتناولت فى الفصـل الثانى : الألفاظ الخـاصة بالأوانى ووسـائل المعيشـة ، وتناولت فى الفـصل الثالث : الألفـاظ الخاصـة بالأطعمـة والأشربة وتناولت فى الفصل الرابع الألفاظ الخـاصة باللهو والأعياد ، وتناولت فى الفـصل الخامس : الألفاظ الخاصة بالزينة والعطر .

حدود الدراسة :

١- اقتصـر هـذا البحث على الألفاظ ، أى الكلمـات بالمعنـى العام الموجودة فـى كـتاب المروج ، وتجـاوز تفسيـرات المسعودى اللغوية التى تعـرض لها فـى كتابـه ، وذلك لأن - تفـسيراتـه لا تعتمـد علـى معايير من علم اللغة المقـارن ولا مـعرفة باللغات الأخـرى التى تنتمى اللغة العربية

إلى أسرتها ، وإنما جاءت تفسيرات طريفة فى معظمها ، وهذه الدراسة غير هادفة لدراسة مثل هذه التفسيرات ، وإنما تهدف إلى بحث الاستخدام اللغوى عند المسعودى فى ضوء علم اللغة الحديث ، ومن هذه التفسيرات التى تصدى لها المسعودى قوله: «وقوله تعالى: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ، ن هذا حوت عظيم فى الماء يحمل الأرض والله يقسم به»[1] .

وكذلك تعرض لبيان سبب تسمية جبل عرفة بهذا الاسم فقال : «إن آدم لما هبط من الجنة هو وحواء هبطا متفارقين ، فتعارفا بالموضع الذى يسمى عرفة ، وبتعارفهما فيه سُمِّى بهذه التسمية»[2] .

ويقول فى موضع ثالث : «وإن قوم لوط هم أصحاب المؤتفكة ، وهذا الاسم مشتق من الإفك، وهو الكذب على رأى من ذهب إلى الاشتقاق»[3] .

وفى موضع رابع يتصدى لإثبات أن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام كان يتحدث اللغة العربية، وذلك فى قوله : «وليس منزلة يعرب عند الله أعلى من منزلة إسماعيل ، ولا منزلة قحطان أعلى من منزلة إبراهيم خليل الرحمن فيمنع إسماعيل فضيلة اللسان العربى التى أعطيها يعرب بن قطحان»[4] .

وللأسف فإن كتب القدماء مملوءة بمثل هذه التأويلات والتفسيرات التى لا تستند إلى حقيقة أو دليل[5] .

٢- اقتصر البحث على دراسة الألفاظ الخاصة بالحضارة فى كتاب المروج ، وقسَّمها إلى ثلاثة أقسام : الحياة السياسية ، الحياة الاقتصادية ، الحياة الاجتماعية باعتبار أن هذه الأقسام الثلاثة هى أهم مقومات الحضارة .

٣- اقتصر البحث على الأسماء دون الأفعال .

٤- استبعد البحث ما جاء فى كتاب المروج من قرآن وأحاديث ؛ وذلك لأن المسعودى استشهد بها لتأكيد فكرة أو مدلول لفظة .

٥- استبعد البحث الشعر الذى ورد فى كتاب المروج ، وذلك لأن الشعر قائم على إهدار الدلالات بسبب جنوحه إلى المجاز، وكذلك للاقتصار على جانب واحد من جوانب النص والتعمق فيه .

---

(١) المروج : ١/٢٨ .
(٢) المروج : ١/٣٤ ، ٣٥ .
(٣) المروج : ١/٤٥ .
(٤) المروج : ٢//٧١ ، ٧٢ .
(٥) انظر مثلا : معجم البلدان ، نهاية الأرب ، تفسير ابن كثير ، المزهر للسيوطى .

الدراسات السابقة :

في مجال «ألفاظ الحضارة» سبقتني رسالتان ، الأولى بعنوان : ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ . إعداد طيبة صالح الشذر : بإشراف أ . د. محمود فهمي حجازي ، وقد اشتملت رسالة الباحثة على مقدمة وبابين ، وتناولت في المقدمة مكانة الجاحظ الأدبية ونشأته ومؤلفاته . وبينت أهمية الرسالة من حيث كونها أول رسالة تتعرض لألفاظ الحضارة بصفة عامة ، ومن حيث تناولها للجاحظ من الناحية اللغوية بصفة خاصة ، وأما الباب الأول فقد قسمته إلى أربعة فصول: الفصل الأول الألفاظ الخاصة بالحياة الاجتماعية ، الفصل الثاني : الألفاظ الخاصة بالحياة السياسية ، والفصل الثالث : الألفاظ الخاصة بالحياة الاقتصادية ، الفصل الرابع . الألفاظ الخاصة الحياة العلمية ، والباب الثاني قسمته إلى فصلين : الألفاظ ذات الأصول العربية ، الألفاظ ذات الأصول غير العربية .

والرسالة الثانية هي : ألفاظ الحضارة في الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، دراسة دلالية ومعجم ، إعداد علي عبد الحسين زوين ، بإشراف أ.د. محمود فهمي حجازي ، وقد قسمها صاحبها إلى مدخل وستة فصول ، وتناول في المدخل مفهوم مصطلح الحضارة والعلاقة بين اللغة والحضارة ، وتناول في الفصل الأول : الألفاظ الخاصة بالحياة السياسية ، وفي الفصل الثاني : الألفاظ الخاصة بالحياتين الاقتصادية والاجتماعية ، وتناول في الفصل الثالث : ألفاظ الحياة الثقافية ، وفي الفصل الرابع : تناول الألفاظ الخاصة بالحضارة المادية ، وتناول في الفصل الخامس : الألفاظ ذات الأصول العربية ، وتناول في الفصل السادس : الألفاظ ذات الأصول الأجنبية .

وأما الدراسات التي تناولت المسعودي فهي :

١- «المسعودي» للدكتور علي حسني الخربوطلي ، وصدرت هذه الدراسة من خلال سلسلة «نوابغ الفكر العربي» التي تصدرها تباعاً دار المعارف ، والمسعودي رقم ٣٨ في هذه السلسلة .

وقد قسم المؤلف كتابه إلى أربعة فصول ، تناول في الفصل الأول : عصر المسعودي ، وتناول في الفصل الثاني المسعودي في عصره ، وتناول في الفصل الثالث : جوانب المسعودي ، وتناول في الفصل الرابع مختارات من آثار المسعودي.

٢- «منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية» وهي رسالة ماجستير ، إعداد هادي حسين محمود ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٧٥م ، نسخة هدية بمكتبة دار العلوم ، وقام الباحث بتقسيم رسالته إلى ثمانية فصول ، تناول في الفصل الأول : حياة المسعودي ورحلته

وعصـره ، وتناول فى الفصل الثـانى : مصادر المسـعودى ومنهـجه فى البحـث ، وفى الفصل الثالث : تناول مؤلفـات المسعودى ، وتناول فى الفصل الرابع : تاريخ الخليقـة والأنبياء ، وفى الفصل الخامس : أديان الصين والهند والصابئـة والفرس، وتناول فى الفصل السادس: الديانتين اليهودية والمسيحية ، وتناول فى الفصل السابع : أديان العرب قبل الإسلام . وتناول فى الفصل الثامن : الإسلام والمذاهب الإسلامية .

٣- هناك مقال كـتبه الدكتـور جواد على فى مجلة سومـر العراقية ، المجلد العـشرون ، العدد الأول والثانى ، بغداد ، ١٩٦٤م ، بعنوان : «مـوارد التاريخ عند المسعودى» ، وقد حصـرها الدكتور جـواد على فى ثلاثة مـوارد هى : الرحلات التـى قام بهـا المسـعودى ، العلمـاء الذين تتلمـذ المسعودى على أيديهم ، الكتب التى اطَّلع عليها المسـعودى ، هذا كل ما كُتب عن المسعودى فى مؤلف خاص به ، وليس هناك دراسة قبلى تناولت المسعودى من الناحية اللغوية .

والله ولى التوفيق ،،،

د. رجب عبد الجواد

القاهرة ١/ ١/ ٢٠٠٢م